# الفصل الثالث

# ظاهرة الإرهاب

# أسبابها وقومياتها وطرق مكافحتها

# ظاهرة الإرهاب

**أسباب ظاهرة الإرهاب:**

الإرهـاب يختفي حين تزول أسـبابه، إلا أن هنـاك اتجاهات ومدارس فكرية متعددة تناولت دراسـة أسـبابه، بعد اتفاقها علـى أنها ظاهرة مركبة معقدة ولها أسـباب كثيرة ومتداخلـة، بعضها واضح وطاف فوق السـطح، والبعض الآخر خفي غائص في الأعمـاق، وبعضها عام على المستوى الدولي، والبعض الآخر على المستوى المحلي في كل دولة، بل تتنوع الاسـتنتاجات بحسب اختصاص الباحثين؛ إذ يركز البعض على بعض تلك الأسـباب دون الآخر، فأهل التوجه الاقتصادي يركزون على الأسباب الاقتصادية، والاجتماعيون يركزون على الأسباب الاجتماعية، وهكذا السياسـيون والمختصون في الشئون الأمنية، يردونها إلى أسباب أمنيـة، وهكذا. وهناك من يرفض عزو أسـباب الإرهاب إلى الأسـباب المادية الخارجية، ويجعلها أسـبابا نفسية فقط متعلقة بتكوين شخصية المجرم، أي إنها اسـتعداد نفسـي عند من يقوم بالعمليات الإرهابية، وأن الأسـباب الأخـرى ما هي إلا مثيرات لذلك الاسـتعداد النفسـي، ويسـتدلون علـى ذلك بأن هناك مجتمعات يعاني الفـرد فيها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، ومع ذلك تخلو من الإرهاب بشتى أنماطه وصوره، ولكن متى ما وجد الاستعداد الذاتي، ووجد المثير والمحفز كان ارتكاب جريمة الإرهاب.

ولكن الأكثر تعقيدا أولئك الذين يردون أسباب الإرهاب إلى أسباب دينية وثقافية فقط، أى أن الدين والثقافة هما محركا الإرهاب. وعلى الرغم من خطأ هؤلاء فى توجههم وتصورهم، فقد تبنت بعض المنظمات هذا التوجه، وجعلت دين المتهمين بالإرهاب وثقافتهم عدوين لتلك الدولة أو ذلك المجتمع، وصنفوا معتنقى ذلك الدين من الأعداء والإرهابيين وهذا شىء غريب ! ومع الأخذ فى الحسبان كل ما ذُكر، فسنجمل الأسباب التى ذكرها الباحثون فى هذا المجال، انطلاقًا من بعدين رئيسيين؛ هما:

أولاً: البعد المحلى للدول، وهو المستوى الداخلى لكل دولة.

ثانيًا: البعد العام، وهو المستوى الدولى.

**أولًا: البعد المحلى، المستوى الداخلى:**

من أسباب الإرهاب البيئة التى يعيش فيها الإنسان، والمؤثرات التى تتدخل فى تكوين نمط حياته أو تؤثر فيها. وقد قُسمت تلك الأسباب إلى عناصر كثيرة، الرئيس منها ما يلى:

**١ - الأسباب التربوية والثقافية:**

التربية والتعليم هما أساس تثبيت التكوين الفطرى عند الإنسان. فأى انحراف أو قصور فى التربية يكون الشرارة الأولى التى ينطلق منها انحراف المسار عند الإنسان، والفهم الخاطئ للدين يؤدى إلى خلق صورة من الجهل المركب، ويجعل الفرد عرضة للانحراف الفكرى والتطرف فى السلوك، وتربة خصبة لزرع بذور الشر وقتل نوازع الخير، بل

مناخا ملائما لبث السموم الفكرية من الجهات المغرضة، لتحقيق أهداف إرهابية.

ويقع عبء هذا الأمر ومسئوليته على المؤسسات التى تتولى تربية الأفراد الذين يقومون بتعلم العلوم الشرعية بغير الرجوع إلى أساتذة كل فن وتخصصهم فتراهم غمار بحور علمية لا يدرون مبدأها من منتهاها وكذلك يقع عبء هذا الأمر على المؤسسات التى تتولى تربية هؤلاء الأفراد وتعليمهم وتثقيفهم فى جوانب التكوين التربوى العام، أو التربوى الخاص كالتعليم الدينى، سواء أكانت تلك المؤسسات ذات مسئولية مباشرة - كمؤسسات التعليم العام والجامعى - أم ذات مسئولية غير مباشرة كوسائل الإعلام بشتى أنواعها، وهذه المؤسسات مجتمعة هى المعنية بتنفيذ سياسات التعليم والتربية فى مجتمعاتها، وإذا كان قصور تلك المؤسسات عن القيام بواجبها وأداء مهمتها فى المجتمع يؤدى إلى قصور فى التكوين التربوى الصحيح، فإن انحرافها يؤدى إلى أسوأ من تلك النتيجة؛ سواء أكان بالفعل أم برد الفعل، فحينما يتدنى مستوى الأداء فى تلك المؤسسات، بدلا من ترقيته للذوق العام، وترسيخ القيم والمبادئ النبيلة بين الأفراد، وتنمية الوعى فى تعظيم حرمة الدين والأموال والأنفس والأعراض والعقول، وتنمية مداركهم فى السماحة والتخاطب والعمل على جمع الكلمة، فإن ذلك يوغر صدور المعتدلين، ويدفعهم إلى تبنى مواقف متشددة وآراء متطرفة، فتسهم تلك المؤسسات بطريقة غير مباشرة فى إذكاء نار الفتنة، وتهيئة جو التهييج نحو ظهور إرهاب فكرى، وسخط وإثارة ضد مؤسسات الدولة وضد المجتمع، وهذا

فـي حد ذاته دعـوة إلى التطرف، واحتضان الانحـراف الذى يقود إلى الإرهاب.

**٢ - الأسباب الاجتماعية:**

المجتمع هو ما ينمو فيه مدارك الإنسان الحسية والمعنوية، وهو المناخ الذى تنمو فيه عوامل التوازن المادى والمعنوى لدى الإنسـان. وأى خلل فـي تلك العوامـل، فإنه يؤدى إلى خلل فى توازن الإنسـان فى تفكيره ومنهج تعامله، فالإنسـان ينظـر إلى مجتمعه على أن فيـه العدل وفيه كرامته الإنسـانية، وحينما لا يجد ذلك كما يتصور فإنه يحاول التعبير عـن رفضه لتلـك الحالة بالطريقة التى يعتقد أنها تنقل رسـالته. فعلى سبيل المثال: حينما لا تتكافأ الفرص بين المواطنين، ويكون التفاضل غير قائم على أسـس ومعايير سليمة، أو عندما لا يكون العدل مقياسا للجمع بين المتسـاويين والتفريق بـين المتفرقين، أو حينما يتسـلط القوى على الضعيف، وغير ذلك من الأخطاء الاجتماعية، فإن ذلك يشـكل إحباطا لفئات من المجتمع، فتحاول التعبير عن رفضها لتلك الممارسات بطريقة خاطئة غير رشيدة؛ لأن رد الفعل العكسى هو الذى يسوق ذلك الإنسان إلى كراهية المجتمع، ومحاولة الانتقام بالطريقة التى يراها مناسـبة لرد ما يتصور أنه سلب منه.

فانتشار المشـكلات الاجتماعية ومعاناة المواطنين دوافع إلى انحراف سـلوكهم، وتطرف آرائهم، ويجعل المجتمع أرضا خصبة لنمو الظواهر الخارجة على نواميس الطبيعة البشرية المتعارف عليها فى ذلك المجتمع.

### ٣ - الأسباب الاقتصادية:

الاقتصاد من العوامل الرئيسة فى خلق الاستقرار النفسى لدى الإنسان؛ فكلما كان دخل الفرد يفى بمتطلباته ومتطلبات أسرته، كلما كان رضاه واستقراره الاجتماعى ثابتا، وكلما كان دخل الفرد قليلا لا يسد حاجته وحاجات أسرته الضرورية، كلما كان مضطربا غير راض عن مجتمعه، بل قد يتحول عدم الرضا إلى كراهية تقود إلى نقمة على المجتمع، خاصة إن كان يرى التفاوت بينه وبين أعضاء آخرين فى المجتمع مع عدم وجود أسباب وجيهة لتلك الفروق، إضافة إلى التدنى فى مستوى المعيشة والسكن والتعليم والصحة، وغيرها من الخدمات الضرورية التى يرى الفرد أن سبب حدوثها هو إخفاق الدولة فى توفيرها له بسبب تفشى الفساد الإدارى، وعدم العدل بين أفراد المجتمع.

هذه الحالة من الإحباط والشعور السلبى تجاه المجتمع يولد عند الإنسان حالة من التخلى عن الانتماء الوطنى، ونبذ الشعور بالمسئولية الوطنية، وعدم احترام ذلك الوطن والمواطن الذين يرى أنهما لم ينصفاه ولم يعطياه حقه، وأن الوطن لم يقم بالواجب نحو ذلك المواطن فى سد معاناته ومعالجة فقره وعوزه، ولهذا يتكون لديه شعور بالانتقام، وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين، فيحسنون لذلك المحبط قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادى، دون أن ينظر فى عبر التاريخ، وإلى ما حوله من المجتمعات، وما حل بها من جراء تلك الفئات التى تحمل فكرًا غير سوى.

**٤ - الأسباب السياسية:**

وضوح المنهج السياسى واستقراره، والعمل وفق معايير وأطر محددة يخلق الثقة، ويوجد القناعة، ويبنى قواعد الاستقرار الحسى والمعنوى لدى المواطن، والعكس صحيح تماما، فإن الغموض فى المنهج والتخبط فى العمل، وعدم الاستقرار فى المسير يزعزع الثقة، ويقوض البناء السياسى للمجتمع، ويخلق حالة من الصدام بين المواطنين والقيادة السياسية، وتتكون ولاءات متنوعة، وتقوم جماعات وأحزاب، فتدغدغ مشاعر المواطن بدعوى تحقيق ما يصبو إليه من أهداف سياسية، وما ينشده من استقرار سياسى ومكانة دولية قوية.

وهذا وجه من وجوه انتشار الإرهاب بسبب المنهج السياسى. أما الوجه الآخر، فهو البحث عن المكاسب السياسية من خلال خلق الضغوط، مثل إقدام بعض الدول على احتضان بعض الجماعات أو الأفراد الخارجين على قوانين بلادهم، وتشجيعهم ومساعدتهم ماديا ومعنويا، وذلك تحقيقا لمكاسب سياسية، واستخدامهم - كما يقال - ورقة ضغط تلوح بها الدولة الحاضنة فى وجه الدولة الأخرى متى ما أرادت، لتحصل من خلالها الدولة الحاضنة على تنازلات سياسية أو مكاسب اقتصادية من الدولة الأخرى، بل يصل الأمر ببعض الدول فى بعض الحالات إلى تدريب عصابات التخريب والإرهاب تحقيقا لأغراضها، ثم ما تلبث تلك الدولة أن تتفق مع الدولة الأخرى، فتعمل على إخراج تلك الجماعات من أراضيها، أو تحجيم نشاطها، أو منعها من العمل ضد تلك الدولة لينقلب السحر على الساحر، ويحصد الشر

زارعـه، والأمثلة على هذا النـوع فى التاريخ المعاصـر، بل فى الوقت الحاضر، كثيرة وواضحة. وقد يسمح لتلك العصابات والمخربين بالانتقال إلى دولة أو مجتمع آخر يعملون من خلاله.

**٥ - الأسباب النفسية والشخصية:**

تتفاوت الغرائز الدافعة للسـلوك البشـرى، فبعضها يدفع إلى الخير وأخرى تدفع إلى غير ذلك، ولهذا يوجد أشـخاص لديهم ميول إجرامية تجعلهم يستحسـنون ارتكاب الجرائم بصفـة عامة، والجرائم الإرهابية بصفـة خاصة، بل قد يتعطشـون لذلك، وهؤلاء يميلـون إلى العنف فى مسلكهم مع الغير، بل مع أقرب الناس إليهم فى محيط أسرهم، نتيجة لعوامل نفسـية كامنة فى داخلهم تدفعهم أحيانا إلى التجرد من الرحمة والشـفقة، بل الإنسـانية، وتخلق منهم أفرادا يتلـذذون بارتكاب تلك الأعمال الإرهابية.

وهذه الأسباب النفسية قد ترجع إلى صفات خَلقية أو خُلقية أو خلل فى تكوينهم النفسى أو العقلى أو الوجدانى مكتسب وراثى.

وقد يكتسـب الفرد الصفات النفسـية من البيئة المحيطة سواء أكان ذلك فى محيط الأسـرة أم فى محـيـط المجـتـمع؛ فكل خلل فى ذلك المحـيط ينعكس على سـلوك ذلك الفـرد وتصرفاته، حتى تصبح جزءا من تكوينه وتركيبه النفسـى، ويعد الإخفاق فى الحياة الأسرية من أهم الأسـباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسـابهم بعض الصفات السيئة، بـل فشـلهم فى التعليم الذى يعد صمام الأمان فـى الضبط الاجتماعى،

ومحاربة الجنوح الفكرى والأخلاقى لدى الفرد، والإخفاق فى الحياة يكون لدى الإنسان شعورا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له. وقد يكون هذا الإحساس دافعا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى، فإن لم يتحقق له ذلك، فإنه يلجأ إلى التطرف؛ لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية؛ لأن المهم عنده إثبات الذات.

ولهذا فإننا كثيرا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من المخفقين دراسيا، أو من أصحاب المهن المتدنية فى المجتمع، وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية، ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصى، أو ممن تعرضوا لمواقف اجتماعية معينة.

**ثانيًا: البعد العام، المستوى الدولى:**

تتلخص أبرز أسباب شيوع الإرهاب على المستوى الدولى فيما يلى:

١ - عدم الاتفاق الدولى على تعريف محدد للإرهاب يحدد مظاهره وصوره وأسبابه، هذه الضبابية وعدم الوضوح أفسحت المجال لبعض الحكومات لاحتضان ما ترى أنه ليس من الإرهاب فى مفهومها، سواء أكان ذلك الاحتضان بشكل مباشر أم غير مباشر، بينما قد تشن دول أخرى حربا على ما تسميه إرهابا فى مفهومها، وهو ليس كذلك عند الأخرى، هذا الوضع المتناقض مكن بعض المنظمات التى تمارس الإرهاب من الحركة والتنقل والانطلاق تحت غطاء شرعية وجودها فى دولة من دول العالم.

٢ – ظهـور منظمات وهيئات تخدم الإرهاب كثيرة تسـجل رسميا فى إحـدى دول العالم لأهـداف وأغراض إنسـانية أو تعليمية محددة، وتتقدم بتسجيلها إلى دول أو هيئات ومنظمات أخرى طلبا للمساعدة المادية، وربما تحصل على شـىء من ذلك بسـبب ذلك التسـجيل وتلـك الأهداف والبرامج التى تقدمها، خاصة أنها تقدم حسـاباتها المالية السنوية موثقة من محاسبين قانونيين معتبرين فى دولة المقر، مـع عدم إمكانية قيام الدولة أو المنظمـة أو الهيئة التى تطلب منها المسـاعدة بالتثبت من تلك الحسـابات، وتعقب إنفاق ما تقدمه من تبرعـات فى وجهته الصحيحة؛ لأن حسـابات تلك المنظمات لدى بنـوك فـى دولة المقر، مما يعد معه متابعـة الدولة أو المنظمة مقدمة التبرع تدخلا فى الشـئون الداخلية للدولـة الأخرى – دولة المقر – وتشـكيكا فى مصداقية مؤسسـاتها، وهذا الوضع يمُكن بعض أفراد تلك المنظمات من سوء استخدام تلك التبرعات، أو عدم صرفها فيما خصصت له، وفى هذه الحال يعد المجتمع أو الدولة المتبرعة خارج نطاق المسئولية؛ إذ تقع كامل المسئولية على دولة المقر.

٣ – التقـدم العلمى والتقنى فى مجال شـبكات الاتصـال، الذى مكن أعضاء تلك الخلايا والشـبكات الإرهابيـة من الحصول على معدات وأجهزة فنية متطورة جدا تيسر لهم الاتصال، وتساعدهم على تنفيذ مهماتهم بدرجة كبيرة من الدقة والإتقان.

وتذكر بعض التقارير والدراسات الدولية المنشورة حول نشاط الإرهاب الدولى تملك بعض المنظمات الإرهابية على قدرات فائقة فى مجال تقنية المعلومات، بل تصنيع الأسلحة الفتاكة، بمساعدة بعض دول العالم.

٤ – تغطيـة وسـائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز وقنوات فضائية وشـبكات الاتصالات العالمية (الإنترنت) للأعمال الإرهابية، يعطى فرصا واسـعة أمـام الإرهابيين الذين يسـعون وراء الدعاية لأهدافهم ونشـر فكرهـم، بل تسـويغ أعمالهـم. ويميل بعـض المحللين إلى اعتبـار هذه التغطية دعاية مكثفة لمناشـط الإرهاب الدولى وعملياته، أو تلك الأصوات التى تنقل وسـائل الإعلام تسـويغها لأعمال أولئك الإرهابيين، أو حتى تحليلاتها الشاذة فى المفهوم والإدراك، من بين الأسـباب المهمة التى تحـفز الإرهابيين باتجاه التوسع فى أعمالهم؛ لأنهـا تحقق لهم أحد أهم أهدافهم المتمثلة فى الحصول على حضور إعلامـى أمـام الرأى العام العالمى دون أن يتكلفوا شـيئا فى سـبيل الإنفاق على تلك الدعاية.

وهـذا الاعتبـار الدعائى بالذات كان دافعا لأعضـاء اللجنة الخاصة بموضـوع الإرهـاب الدولى التابعة لـلأمم المتحدة لأن تقـترح على الدول أن تقصـر تغطيتها الإعلامية للأفعال الإرهابية فى أضيق نطاق، لحرمان الإرهابيين من هدفهم الذى يسعون دائما إليه، وهو الحصول على أوسع دعاية دولية ممكنة لعملياتهم الإرهابية.

٥ – التناقـض فـى مواقف بعـض دول العالم تجاه ظاهـرة الإرهاب، والمتمثلة فى عدة صور؛ منها ضعف التشـريعات القانونية الداخلية، واحتضان بعض دول العالم لبعض الإرهابيين المباشـرين أو المنظرين للفكر الإرهابى والتطرف الفكرى، مما مكنهم من السـعى لإذكاء نار الفتن، والتحريض على الدول والحكومات الأخرى، وذلك من وجوه

كثيرة؛ منها: مساعدتهم المادية أو المعنوية، ورفض إبرام اتفاقيات مع الدول الجادة فى مكافحة الإرهاب بحجج كثيرة، كالحرية والديمقراطية وغيرها من الأعذار التى ثبت علميا أن تلك الدول لا تعتبرها عندما يكون الإرهاب موجها إليها.

٦ – قدرة الحركات الإرهابية على الحصول على معلومات دقيقة وحساسة بطرق كثيرة واضحة أو ملتوية، وهو مما يساعدها فى تنفيذ برامجها.

٧ – تفشى الفقر والبطالة فى كثير من دول العالم، مع وجود دول أخرى أصبحت تعد كثيرا من مظاهر الترف المعيشى من أسس حياة شعوبها، وهذه الظاهرة يستغلها أصحاب الفكر الإرهابى فى إيغار صدور ضحاياهم، وخاصة من الشباب الذين لم تنضج عقولهم وتصقل مداركهم.

٨ – وجود ما يسمى بحركات المقاومة للفكر السائد فى بعض الدول أو للنظام الحاكم فيها، ومساعدة بعض دول العالم لتلك الحركات، سواء أكانت مساعدة مادية أم معنوية، وذلك بحجج مثل عدم توفر الحرية أو الديمقراطية لها فى بلادها.

٩ – ظهور ظاهرة الكيل بمكيالين فى سياسة بعض الدول ضد دول أو شعوب أخرى، مما دفع بعض المنظمات إلى استغلال هذه الظاهرة فى نشر الفكر المضاد لذلك الظلم السياسى فى المواقف والانتصار للحقوق.

**خصائص الإرهاب:**

الخصائـص هى المظاهر والملامح والعلامـات المادية التى يعرف بها الإرهاب، وتميز بها الأعمال التى يتصف بها الإرهابيون.

ومن أهم تلك الخصائص ما يأتى:

١ - قصد أشـخاص بأعينهم أو منشأة بذاتها بعمل إرهابى لخلق حالة من الرهبة والفزع، وشـل حركة المستهدفين، بهدف توجيه رسالة بطريقة مباشـرة أو غير مباشرة إلى جزء من السكان أو طبقة، أو فئة اجتماعيـة معينة، أو إلى حزب سياسـى، إحـداث فتنة بين أفراد المجتمع الواحد.

٢ - استخدام الوسائل التى تؤدى بطبيعتها إلى إحداث حالة من الدمار الشامل أو القتل البشع حتى يتغلغل الرعب فى نفوس المقصودين.

٣ - يعد العنف فى النشـاط الإرهابى عاملا رئيسـا فى إحداث التأثير إذا اقـترن بالاسـتمرار والتنظيم من خلال عمليـات تؤدى إلى خلق حالة الرعب، وإلا فإن العديد من الجرائم تحمل قدرا من البشـاعة قد يفوق العديد من الأعمال الإرهابية، ومع ذلك فإنها لا تُنتج حالة الرعب والخوف التى تحدثها العمليات الإرهابية، وكذلك فإن بعض الجرائـم الجنائية الفردية قد تكون أشـد فظاعة، ولكنها لا تشـكل التهديد نفسه الذى تشكله العمليات الإرهابية؛ لأنها فردية أو ذات هدف شخصى، ولا تتمثل فيها خاصية الاستمرار.

٤ – استهداف المصالح والمرافق العامة التى يمكن أن يتعدى أثرها وينتشر على أكبر رقعة مكانية أو بشرية ممكنة.

٥ – الخروج على إجماع المجتمع؛ أى ما يعبر عنه بالأغلبية، وبخاصة فى المجتمعات العربية والإسلامية، حيث تجنح الجماعات الإرهابية إلى مخالفة ما عليه إجماع عموم الناس من أهل الحل والعقد وغيرهم من العلماء وأهل المكانة؛ مثل بعض حالات الغلو والتشدد والتطرف فى الرأى، الذى قد يجبر صاحبه على تكفير أعضاء المجتمع أو قيادته وجواز قتلهم استنادا إلى أدلة مغلوطة وتأويلات خاطئة، أو تفسيرات مغرضة.

٦ – تركيز الفكر الإرهابى على النيل من الحكام والولاة والعلماء والوزراء وأهل الحل والعقد، وغمطهم حقهم بإغفال محاسنهم وتجلية ما يقع منهم من خطأ وتضخيمه، بل استهدافهم فى المخالفة؛ لأن مخالفة المجتمع لا تكسبهم الظفر بتعاطف أعضائه.

**الخصائص المشتركة للمنظمات الإرهابية:**

هناك عدد من الخصائص المشتركة التى تجمع هذه المنظمات الإرهابية لعل من أهمها: التستر والاختفاء، استخدام العنف المفرط، تخويف وترويع الضحايا، استخدام عنصر المفاجأة، عدم مراعاة تعرض الشيوخ والأطفال والنساء للخطر من التفجيرات، استخدام أحدث وسائل الاتصال وتوظيف التقنيات العلمية، والقدرة على فتح وإيجاد مصادر تمويل.

**صفات وتصرفات من لديه دوافع إرهابية:**

هناك عدد من الصفات والتصرفات التى تدق ناقوس الخطر للأسرة وللمدرسة لملاحظتها.. وأهمها:

الرغبة فى الوحدة والابتعاد عن الجماعات، السرية المطلقة فى أموره، جمع المال بدون معرفة أسرته أو فى الخفاء، الكلام فى نقائص وعيوب الوطن، الكلام عن حب الجبهات والحروب وأن الحياة لا قيمة لها، إحضار أشرطة وكتيبات مشبوهة للمنزل، لا يرغب أن تعرف أسرته عن أصدقائه شيئا، السهر والسفر للخارج بدون علم أو إذن الأسرة، الكلام عن حب الموت، محاولة إظهار الجوانب السلبية لمجتمعه وأسرته ووطنه ومحاولة تغيير هذه الجوانب بأسلوب عنيف يفتقد الحكمة.

**قوائم الإرهاب العالمية**

قامت بعض القوى الرئيسة فى العالم بإعداد قوائم دولية صنفت فيها الجماعات الإرهابية على نحو يوافق سياستها فوضعت سبع قوائم دولية تتبع خارجية سبع دول، وهى على الترتيب الولايات المتحدة الأمريكية - إنجلترا - الاتحاد الأوربى - كندا - روسيا - أستراليا - الهند، وتضم / ١٣٥ خمسا وثلاثين ومائة جماعة وتنظيم وعصابة مسلحة فى جميع قارات العالم، بها ما يقرب من ١٠٨٠٠٠٠٠٠ ثمانية ومائة مليون عضو رسمى، بينهم ٦٥٠ خمسون وستمائة ألف من جماعة الإخوان المسلمين حول العالم.

وأكدت قوائم الإرهاب السبع على أن الدول الحاضنة أو التى يوجد بها تنظيمات إرهابية يصل عددها إلى ٤٣ دولة، تنتشر فى

القارات الخمس، تأتى على رأسها القارة الآسيوية برصيد ثمانى عشرة دولة وكشفت القوائم عن وجود خمس وسبعين جماعة إرهابية بنسبة ٥٥,٥ ٪، يليها القارة الأوروبية برصيد ثمانى دول تضم ثلاثين جماعة مسلحة وتنظيما إرهابيا بنسب ٢٢,٢ ٪، ثم القارة الأفريقية برصيد ثمانى دول تضم أربعة عشر تنظيما وجماعة إرهابية بنسبة ١٠,٣٪، والقارتان الأمريكيتيان الشمالية والجنوبية بنفس الرصيد دولتان وتضمان نفس العدد من الجماعات الإرهابية برصيد أربع جماعات مسلحة بنسبة٢,٩٪ وأخيرا تنظيمات عالمية ليس لها وطن وتنتشر فى خمس دول وتضم ثمانية تنظيمات بنسبة ٦,٢٪..

**الدين والإرهاب:**

كشفت القوائم السبع عن ارتباط الأديان السماوية بحوالى ٨٥,١٪ بالجماعات المتطرفة والمليشيات المسلحة بواقع ١١٥ خمسة عشر ومائة تنظيم، فى حين حصلت الديانات غير السماوية على ١٤,٩٪ من التنظيمات الإرهابية بواقع عشرين منظمة ومليشية مسلحة ضد الإنسانية، يكونون ستة أديان وإن كان أغلب الجماعات والمليشيات الإرهابية لا ينتمى للدين بشكل فقهى.

وبحسب التصنيف الذى نظمته تلك القوى احتلت الديانة الإسلامية المركز الأول بانتماء سبع وسبعين جماعة وتنظيم إرهابى متطرف بنسبة ٥٧٪ من التنظيمات، فى حين جاء الدين المسيحى فى المركز الثانى ٢٧,٤٪ برصيد سبع وثلاثين تنظيما ومليشيا مسلحا، وفى المركز الثالث

جاءت الديانة الهندوسية بنسبة ٨,٩٪ من التنظيمات برصيد إثنتى عشرة منظمة إرهابية، ثم الديانة البوذية بنسبة ٤,٤٪ برصيد ستة تنظيمات، والديانة السيخية بنسبة ١,٦٪ برصيد تنظيمين إرهابيين، وأخيرا الديانة اليهودية بنسبة ٠,٧٪ بمنظمة واحدة.

**قوميات الإرهاب:**

وكشفت قوائم الجماعات الإرهابية عن وجود أربع عشرة قومية تتسم أفعالها وسلوكياتها بالإرهاب وممارسة العنف، كان أكثر تلك القوميات إرهابا هو الجنس التترى أو المغولى والذى يضم تسعة وثلاثين تنظيما وجماعة إرهابية عدوانية بنسبة ٢٨,٣٪، تنتمى أغلبها للجنس الهندى والبنغالى والسيلانى، وجاء فى المركز الثانى الجنس العربى برصيد ثمان وثلاثين جماعة إرهابية بنسبة ٢٧,٥٪، ثم فى المركز الثالث الجنس السكسونى برصيد ١٧ جماعة مسلحة بنسبة ١٢,٣٪، والجنس القوطى برصيد ٩ جماعات بنسبة ٦,٥٪، وست جماعات لكل من الجنس السلافى والأفغانى بنسبة ٤,٣٪، والجنس التركى برصيد ٥ جماعات إرهابية بنسبة ٣,٦٪، و ٤ جماعات مسلحة لكل من الجنس الأصفر واللاتينى بنسبة ٢,٩٪، و٣ جماعات لكل من الجنس الأفريقى والقوقازى بنسبة ٢,٢٪، والجنس الفارسى برصيد جماعتين إرهابيتين بنسبة ١,٤٪، وأخيرا الجنس اليهودى تم تسجيل جماعة واحدة بنسبة ٠,٧٪.

**دول الإرهاب:**

أما عن الدول الثلاث والأربعين التى كشفت عنهم قوائم الإرهاب، فجاءت الهند على رأس تلك الدول برصيد اثنين وعشرين تنظيما وجماعة مسلحة، تلتها أيرلندا برصيد اثنى عشر تنظيما مسلحا، ثم باكستان برصيد إحدى عشرة جماعة، وفلسطين بنفس الرصيد إحدى عشرة جماعة مسلحة، وأفغانستان ست جماعات إرهابية، وتركيا خمس جماعات وأربع جماعات إرهابية لكل من مصر ولبنان، وثلاث جماعات وتنظيم مسلح لكل من الفلبين والصومال وروسيا وكولومبيا واليونان وأمريكا، بالإضافة للعالم العربى الذى يضم ثلاثة تنظيمات ليس لها وطن أو جنسية محددة، وجماعتين إرهابيتين لكل من سوريا والعراق والجزائر وأوزباكستان وإيران والكويت، بالإضافة إلى جنوب شرق آسيا التى تضم جماعتين إرهابيتين غير محددة الجنسية.

كما أظهرت قوائم الإرهاب عشرة كيانات تضم حدودها جماعة إرهابية واحدة، وهى على الترتيب، جنوب أفريقيا والمملكة العربية السعودية واليابان وأسبانيا واليمن وإسرائيل الذى يحتل المركز الواحد والثلاثين على العالم ارتكابا للإرهاب، وسريلانكا وليبيا والصين والمغرب وإنجلترا وبيرو وألمانيا وكندا وأوغنده ونيجيريا وبنجلاديش، بالإضافة إلى العالم الإسلامى الذى يضم تنظيما إرهابيا ليس له جنسية محددة ممثلا فى تنظيم جماعة ساعية لإعادة الخلافة الإسلامية، ووسط القوقاز الذى يضم تنظيم هدفة إعادة دولة القوقاز التى قضى عليها الجنس السلافى أثناء إنشاء إمبراطورية الاتحاد السوفيتى، والمغرب العربى الذى يضم تنظيما يهدف إلى إعادة دولة الأمازيغ من جديد.

**تضارب واختلافات:**

وأظهرت قوائم الإرهاب عددا ضخما من التضارب والاختلافات، مما يؤكد على أن الاعتراف بالتنظيمات والمليشيات والجماعات الإرهابية يأتي دائما حسب الأهواء، خاصة وأن كل القوائم لم تتفق على تنظيم إرهابى واحد إلا مرتين فقط، وهم تنظيم القاعدة فى أفغانستان، وعسكر طيبة الباكستانى.

أما عن القوائم نفسها فنجد أن القائمة البريطانية جاءت فى المركز الأول باعترافها بثمانية وخمسين تنظيما إرهابيا بنسبة ٤٣٪، فى حين جاءت القائمة الأمريكية بالاعتراف بواحد وخمسين تنظيما إرهابيا بنسبة ٣٦,٣٪، ثم قائمة الاتحاد الأوربى برصيد تسع وأربعين جماعة إرهابية بنسبة ٣٦,٣٪، ثم القائمة الكندية برصيد سبعة وثلاثين تنظيما مسلحا بنسبة ٢٧,٤٪، ثم القائمة الهندية برصيد إحدى وثلاثين جماعة إرهابية بنسبة ٢٣٪، ثم القائمة الروسية برصيد تسعة عشر تنظيما إرهابيا بنسبة ١٤,١٪، وأخيرا فى المركز السابع القائمة الأسترالية باعترافها بثمانية عشر تنظيما وجماعة مسلحة متطرفة بنسبة ١٣,٣٪ من القوائم.

**غموض فى المعايير المحددة:**

برغم الاهتمام الدولى والعالمى بظاهرة الإرهاب، فإن قوائم الإرهاب الدولى أظهرت حالة من الغموض بين كافة الباحثين الدوليين العاملين فى مجال الإرهاب أو المهتمين فى العمل الدولى فى المعايير المحددة التى

تحدد التنظيم الإرهابى، موضحين أن الخطورة الحقيقية فى وجود مائة تعريف للإرهاب تستغلها الدول الكبرى للضغط على العالم.

فقد استغلت الدول العظمى التى تمتلك قوائم للإرهاب هذا القصور فى تعريف الإرهاب فى محاربة التنظيمات التى تناوئها فقط، وأبرز مثال على ذلك القائمة الهندية التى اعترفت بواحد وثلاثين تنظيما وجماعة مسلحة بأنها جماعة إرهابية بينهم ست وعشرون جماعة لها علاقة بالهند وتطالب بالانفصال عنها، بأقاليمها أهمها كشمير وجامو بخمس تنظيمات واتحاد مانيبور وأسوم بتسعة تنظيمات هندوسية، بالإضافة لتنظيمين لكل من البوذيين السيخ والتنظيمات الإسلامية الأربعة فى باكستان وأفغانستان.

ولم تضم القائمة الأسترالية سوى التنظيمات والجماعات الإسلامية فقط، فالثمانية عشر تنظيما التى جاءت فى القائمة تنتمى للدين الإسلامى، وهى القاعدة وأبو سياف والجهاد بالمغرب الإسلامى وأنصار الإسلام الكردى والجماعة الجهادية بالجزائر وعصبة الأنصار والجهاد المصرى وجيش عدن وحركات أوزباكستان الإسلامية وجيش محمد وجماعة الأنصار وحركات إسلامى شرق آسيا وحزب العمال التركى وعسكر طيبة الباكستانية وعسكر جنجوى الباكستانى والجهاد الفلسطينى.

أما القائمة الأمريكية فرغم أنها تعترف بواحد وخمسين تنظيما إرهابيا بينهم أربع وثلاثون جماعة إسلامية مسلحة أى بنسبة ٦٧٪ من قائمتها و ٤٤٪ من القوائم السبع، إلا أنها تصر على رفض ضم جماعة

الإخوان المسلمين فى مصر لقائمتها برغم أنها قامت بضم جماعة "بنك التقوى" الذى تأسس من قبل قياديين بجماعة الإخوان المسلمين وعلى رأسهم القيادى المصرى الإيطالى يوسف ندا بجزيرة ناسو إحدى جزر البهاما، وبمجرد اشتعال أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وقبل إجراء أى تحقيق أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش تجميد أموالها بتهمة تمويل الإرهاب فى أمريكا، بل وجهت اتهامات للبنك بوجود صلات بعدة منظمات وشخصيات إرهابية دولية مثل أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة.

القائمة البريطانية ارتكبت نفس الفعل الأمريكى بتجاهلها ضم التنظيم الدولى لجماعة الإخوان المسلمين، برغم اعترافها بسبع وثلاثين جماعة مسلحة إسلامية من بين سبع وخمسين جماعة حول العالم بنسبة ٦٥٪، بينهم جماعة بنك التقوى الإخوانى كنوع من الجميل للإدارة الأمريكية، حتى تعترف بـ١٤ تنظيما مسلحا أيرلندى يؤرقون الدولة الإنجليزية.

وقام الاتحاد الأوربى بالاعتراف بجماعة بنك التقوى الإخوانى ولم يوافق على الاعتراف بالتنظيم الدولى للإخوان المسلمين برغم اعترافه بالمساهمة فى بناء تنظيم القاعدة الأفغانى، فالقائمة الأوربية ضمت ثمانى عشرة جماعة إرهابية مسلحة تنتمى للإسلاميين، كما أنها تضم خمسة وعشرين تنظيما إرهابيا ينتمى للجماعات المتطرفة المسيحية، بالإضافة إلى تنظيمين لكل من البوذيين والسيخ، وأخيرا تنظيم لليهود.

كانت القائمة الروسية هى القائمة الوحيدة التى لم تعترف بجماعة «بنك التقوى» الإخوانى بجزيرة الباهاما الأمريكية، وبرغم ذلك اعترفت

بالجماعة الأم فى مصر، حيث أعلنت الخارجية الروسية فى ٢٨ يوليو ٢٠٠٦م بجماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية وفق المعايير التى تطبقها، وبرغم أن القائمة الروسية قصيرة لا تتعدى تسع عشرة منظمة إرهابية إلا أن اللافت للنظر أن جميع تلك المنظمات تنتمى للجماعات الإسلامية فى إحدى عشرة دولة مختلفة، أغلبها الدول المحيطة بحدودها، وعلى الأخص فى الشيشان وأفغانستان والباكستان ودول القوقاز فى أوزباكستان.

**الأهداف الرئيسة للحرب على الإرهاب**

استنادا على منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية وهو معهد بريطانى تأسس عام ١٩٥٨م فإن الأهداف الرئيسية للحرب على الإرهاب يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

- قطع الملاذ الآمن للإرهابيين للحيلولة دون إنشاء معسكرات تدريب أو رص صفوف أعضاء ما يسمى بالمجموعات الإرهابية.
- قطع تدفق الدعم المالى لما يسمى بالمنظمات الإرهابية.
- إلقاء القبض على المشتبهين بانتمائهم إلى ما يعتبر مجاميع إرهابية.
- الحصول على المعلومات بطرق مختلفة مثل الاستجواب والتنصت والمراقبة والتفتيش.
- تحسين مستوى أداء أجهزة المخابرات الخارجية والأمن الداخلى.
- تقليل أو قطع الدعم من المواطنين المتعاطفين لما يسمى بالمجموعات الإرهابية عن طريق تحسين المستوى المعيشى وتوفير فرص العمل.

- الاستعمال الكثيف لأجهزة التنصت لكى يكون اعتماد ما يسمى بالمجاميع الإرهابية على الوسائل البدائية البطيئة فى التواصل ونقل المعلومات.
- إقامة علاقات دبلوماسية متينة مع حكومات الدول التى تشكل جبهة للحرب ضد الإرهاب.

وتظهر هذه النقاط بوضوح مدى تشعب هذا النوع من الصراع حيث إن هناك جهودا عسكرية، واقتصادية، واستخباراتية، وأمنية، ودبلوماسية حكومية، ودبلوماسية شعبية يجب التنسيق بينها.

**طرق مكافحة الإرهاب:**

أهم طرق مكافحة الإرهاب المقترحة هى:

١ - إلزام كافة دول العالم إصدار القوانين التى تحرم وجود المنظمات الإرهابية على أراضيها وتحديد العقوبات القصوى بحق من يثبت قيامه بأى نشاط إرهابى سواء كان ذلك من خلال تنفيذ النشاطات الإرهابية أم إنشاء المدارس الدينية التى تحض على الإرهاب باسم مخالفة الشريعة أم التشجيع على الإرهاب عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية.

٢ - ضرورة التتلمذ على يد الشيوخ المُربين وأخذ العلم من أسانيده ورجاله فى البلدان المختلفة، والعمل على إعادة النظر الجذرية فى المناهج الدراسية بدءا من رياض الأطفال وحتى الجامعة بما يتفق مع التوجيهات الديمقراطية واستئصال الأفكار العنصرية.

٣ – مراقبة الحكومات كافة لحركة الأموال المستخدمة من قبل المنظمات الإرهابية ومراقبة البنوك والشركات التى تتولى نقل وتوزيع وغسل الأموال العائدة للمنظمات الإرهابية ومراقبة التبرعات التى تصل للمنظمات الإرهابية من العناصر الداعمة للإرهاب.

٤ – إلزام كافة الدول بتقديم ما لديها من معلومات عن نشاطات المنظمات الإرهابية إلى اللجنة المكلفة من قبل الأمم المتحدة بمتابعة النشاطات الإرهابية فى مختلف بلدان العالم.

٥ – اعتبار كل دولة تسمح للمنظمات الإرهابية التواجد على أراضيها أو ثبوت تقديمها الدعم المادى أو اللوجستى لها دولا داعمة للإرهاب واتخاذ الأمم المتحدة قرارا بوقف عضوية تلك الدولة فى المنظمة العالمية وفرض العقوبات الاقتصادية والسياسية عليها حتى تتأكد الأمم المتحدة من توقف تلك الدولة عن دعم المنظمات الإرهابية.

٦ – إذا لم تتوقف الدول الداعمة للإرهاب عن دعم النشاطات الإرهابية فوق أراضيها أو الحض على أو تدعيم النشاطات الإرهابية على أراضى الدول المجاورة لها فلمجلس الأمن أن يجتمع ويتخذ قرار باستخدام القوة ضد تلك الدولة التى ترفض الالتزام بمحاربة الإرهاب وتستمر فى دعمه أو تشجيعه.

٧ – عدم قبول الدول لجوء العناصر الإرهابية إليها أو التستر على وجودهم والتدقيق فى شخصية كل لاجىء والتأكد من عدم ارتباطه بأية منظمة إرهابية.

٨- مراقبة ومنع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة من تقديم أى نوع من الدعم للمنظمات الإرهابية.

هذا عن أسباب الإرهـاب وخصائصه والخصائص المشتركة للمنظمات الإرهابيـة، وصفات وتصرفات من لديه دوافع إرهابية، وقوائم الإرهاب العالمية وعلاقـة الأديان والعقائد بالإرهاب وقومياته، ودوله، والأهداف الرئيسة للحرب عليه، وطرق مكافحته.

لكن ما موقف الإسلام من هذه الظاهرة ؟

هذا ما سنتناوله فى الفصل الرابع والأخير بعون الله تعالى

□□□